ذكرنا كنيسة وايها بارض الحبشة تسمى مارية فيها تصاوير لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اولئك كان اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا
فيه تلك الصورة اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيمة وذكر الثعلبي
عن ابن عباس هذه الاصنام اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا
اوحى الشيطان الى قومهم ان ينصبوا في مجالسهم انصابا ويسموها باسمايهم
وهذا بعيد لان نوحا عليه الصلوة والسلام هو الامر لهم بتركها وذلك
يدل على انهم كانوا قبل نوح حتى ارسل نوح اليهم وروى عن ابن عباس
ان نوحا عليه الصلوة والسلام كان يحرس جسد ادم عليه الصلوة والسلام
على جبل الهند فيمنع الكافرين ان يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان
ان هولا يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنوا ادم دونكم وانما هو جسد
وانا اصور لكم مثله تطوفون به فصور لهم هذه الاصنام الخمسة
وحملهم على عبادتها فلما كان ايام الطوفان دفنها الطين والتراب والما فلم تزل
مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت للعرب اصنام
اخر فاللات كانت لقديد واساف ونايلة وهبل لاهل مكة قال
الماوردي فاما ود فهو اول صنم معبود سمي ودا لودهم له وكان
بعد قوم نوح لكلب بدومة الجندل في قول ابن عباس وعطا ومقاتل
وفيه يقول شاعرهم

حياك ود فانا لا تحل لنا * لهو النسا وان الدين قد عزما

واما سواع فكان لهذيل بساحل البحر في قولهم وقال ابن الخطيب
وسواع لهمدان واما يغوث فكان لغطيف من مراد بالجرف من سبا
في قول قتادة وقال المهدوي لمراد ثم لغطفان وقال الثعلبي
واتخذت اعلى وانعم وهما من طي واهل جرش من مذحج يغوث فذهبوا
به الى مراد فعبدوه زمانا ثم ان بني ناجية ارادوا نزعه من انعم ففروا
به الى الحصين اخي بني الحارث بن كعب بن خزاعة وقال ابو عثمان
المهدوي رايت يغوث وكان من رصاص وكانوا يحملونه على جمل اجرد
ويسيرون معه لا يهيجونه حتى يكون هو الذي يبرك فاذا برك نزلوا وقالوا
قد رضي لكم المنزل فيضربون عليه بنا وينزلون حوله واما يعوق
فكان لهمدان ببلخع في قول عكرمة وقتادة وعطا ذكره الماوردي
قال الثعلبي واما يعوق فكان لكهلان من سبا ثم توارثه بنوه
الاكبر حتى صار في همدان وفيه يقول مالك بن نمط الهمداني

يريش الله في الدنيا ويبري * ولا يبري يعوق ولا يريش

وقيل كان يعوق لمراد واما نسر فكان لذي الكلاع من حمير في قول
قتادة ومقاتل وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة
امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة
نسر من الطير والله اعلم قوله وقد اضلوا اي الروسا فهو عطف
على قوله ومكروا مكرا كبارا او الاصنام وجمعهم جمع العقلا لمعاملتهم
معاملة العقلا لقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس قوله ولا تزد
الظالمين عطف على قوله رب انهم عصوني وقال الزمخشري لا يرد اي قال هذا
القولين فهما في محل النصب قالا لزمخشري قال كقولك قال زيد نودي
للصلوة وصلى في المسجد يحكي قوليه معطوفا احدهما على صاحبه وقال
ابو حيان ولا تزد معطوف على قد اضلوا لانها محكية بقال مضمرة ولا
يشترط التناسب في الجمل المتعاطفة بل يعطف خبر على طلب وبالعكس
خلافا

خلافا لمن اشترط فصل معنى قوله الا ضلالا قال ابن
بحر الا عذابا كقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل الا خسرانا
وقيل الا فتنة بالمال قوله مما خطاياهم ما مزيدة بين الجار
والمجرور توكيدا ومن لم ير زيادتها جعلها نكرة وجعل خطاياهم بدلا
وفيه تعسف وتقدم الخلاف في قراءة خطاياهم في الاعراف وقرا
ابو رجا خطيئاتهم جمع سلامة الا انه ادغم الياء في الياء المنقلبة عن الهمزة
وقال ابو عمرو قوم كفروا الف سنة فلم يكن لهم الا خطيئات يريد ان
الخطايا اكثر من الخطيئات وقال قوم خطايا وخطيئات واحد جمعان
مستعملان في القلة والكثرة واستدلوا بقوله تعالى ما نفدت كلمات
الله وقال الشاعر

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * واسيافنا يقطرن من نجدة دما

وقرا الجحدري وتروى عن ابي خطيئتهم بالافراد والهمز وقرا عبد الله من
خطيئاتهم ما اغرقوا فجعل ما المزيدة بين الفعل وما يتعلق به ومن
للسببية تتعلق باغرقوا وقال ابن عطية لابتدا الغاية وليس
بواضح وقرا العامة اغرقوا من اغرق وزيد بن علي غرقوا بالتشديد
وكلاهما للنقل تقول اغرقت زيدا في الما وغرقته به فصل
قال ابن الخطيب دل قوله اغرقوا فادخلوا نارا على عذاب القبر
لانه يدل على انه حصلت تلك الحالة عقيب الاغراق ولا يمكن حملها
على عذاب الاخرة والا بطل دلالة هذه الفا وايضا فقوله فادخلوا
يدل على الاخبار عن الماضي وهذا انما يصدق لو وقع ذلك وقال
مقاتل والكلبي معناه انهم سيدخلون في الاخرة نارا ثم عبر عن المستقبل
بلفظ الماضي لتصدق وقوعه وعده كقوله ونادى اصحاب الجنة قال
ابن الخطيب وهذا ترك للظاهر من غير دليل فان قيل انا تركنا
الظاهر لدليل وهو انهم غرقوا في الما فانا نشاهده هناك فكيف يمكن
ان يقال انهم في تلك الساعة ادخلوا نارا فالجواب ان هذا الاشكال
انما جا لاعتقاد ان الانسان هو مجموع هذا الهيكل وهذا خطا لان هذا
الانسان هو الذي كان موجودا من اول عمره مع انه كان صغير الجثة في اول
عمره ثم ان اجزاءه دايما في التحلل والذوبان ومعلوم ان الباقي غير ما ذهب
فهذا الانسان عبارة عن ذلك الشي الذي هو باق من اول عمره الى الان
فلم لا يجوز ان يقال نقل الاجزا الاصلية الباقية التي في الانسان عبارة
عنها الى النار والى العذاب ونقل القرطبي عن القشيري انه قال هذه
الاية تدل على عذاب القبر ومنكرو يقولون صاروا مستحقين دخول النار
او عرضها عليهم اماكنهم من النار كقوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا وقيل اشارة الى ما في الخبر من قوله البحر نار في نار وروى
ابو روق عن الضحاك في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا قال يعني
عذبوا بالنار في الدنيا في حالة واحدة كانوا يغرقون في جانب ويحترقون
في الما من جانب ذكره الثعلبي وانشد ابن الانباري

الخلق مجتمع طورا ومفترق * والحادثات فنون ذات اطوار
لا تعجبن لاضداد اذا اجتمعت * فالله يجمع بين الما والنار

قال المعربون فادخلوا يجوز ان يكون من التعبير عن المستقبل بالماضي
لتحققه وقوعه كقوله اتى امر الله وان يكون على بابه والمراد عرضهم
على النار في قبورهم كقوله في ال فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
قوله فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا اي من يدفع عنهم العذاب

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)